Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تزيين الشيطان للأعمال المنكرة

قال تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون * فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ماكانوا يعملون ﴾ [الأنعام : ٤٢ – ٤٣] .

لقد أخذهم الله بالبأساء والضراء ليرجعوا إلى أنفسهم ، وينقبوا فى ضمائرهم وفى واقعهم ، لعلهم تحت وطأة الشدة يتضرعون إلى الله ، ويتذللون له ، وينزلون عن عنادهم واستكبارهم ، ويدعون الله أن يرفع عنهم البلاء بقلوب مخلصة ، فيرفع الله عنهم البلاء ، ويفتح لهم أبواب الرحمة .. ولكنهم لم يفعلوا ماكان حرياً أن يفعلوا ، لم يلجأوا إلى الله ، ولم يرجعوا عن عنادهم ، ولم ترد إليهم الشدة وعيهم ، ولم تفتح بصيرتهم ، ولم تلين قلوبهم ، وكان الشيطان من ورائهم يزين لهم ماهم فيه من الضلال والعناد : **﴿ ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ماكانوا يعملون ﴾** ..

والقلب الذى لا ترده الشدة إلى الله قلب تحجر فلم تعد فيه نداوة تعصرها الشدة ! ومات فلم تعد الشدة تثير فيه الإحساس ! وتعطلت أجهزة الاستقبال الفطرية فيه ، فلم يعد يستشعر هذه الوخزة الموقظة ، التى تنبه القلوب الحية للتلقى والاستجابة .. والشدة ابتلاء من الله للعبد ، فمن كان حياً أيقظته ، وفتحت مغاليق قلبه ، وردته إلى ربه ، وكانت رحمة له من الرحمة التى كتبها الله على نفسه .. ومن كان ميتاً حسبت عليه ، ولم تفده شيئاً ، وإنما أسقطت عذره وحجته ، وكانت عليه شقوة ، وكانت موطئه للعذاب !

وهذه الأمم التى يقص الله سبحانه من أنبائها على رسوله ﷺ ومن وراءه من أمته .. لم تفد من الشدة شيئاً، لم تتضرع إلى الله ، ولم ترجع عما زينه لها الشيطان من الإعراض والعناد .. وهنا يملى لها سبحانه ويستدرجها بالرخاء : **﴿ فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾** ..